

493375 - تأخر المشتري في السداد، فهل له الاتفاق معه أن يكون السداد بالذهب؟

السؤال

إذا اتفق اثنان على بيع وشراء منزل وعلى موعد، وتأخر المشتري عن السداد، فاتفق مع البائع على أن يسد قيمة المبلغ بالذهب، فهل يصح ذلك؟ وما حكم الشرط الجزائي في عقد بيع وشراء أرض؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

إذا تأخر المشتري في سداد الشمن، فاتفق مع البائع على أن يسد المبلغ بالذهب، فهذا له صور:

1-أن يعطيه في الحال ذهبا، فلا بأس ذلك إذا كان بسعر يوم السداد، أو أقل، ويعتبر هذا صرفا بين "ذهب"، وما في ذمة الرجل من "الجيئيات"، والصرف على ما في الذمة كالصرف على الحاضر.

والأصل في ذلك: ما روى أحمد (6239)، وأبو داود (3354)، والنسائي (4582)، والترمذى (1242)، وابن ماجه (2262) عَنْ أبْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَبِيَّ الْأَيْلَ بِالدَّنَانِيرِ [أي مؤجلًا] وَأَخْذُ الدَّرَاهِمَ وَأَبِيَّ بِالدَّرَاهِمِ وَأَخْذُ الدَّنَانِيرَ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسُعْرِ يَوْمَهَا مَا لَمْ تَفْتَرِقَا وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ) والحديث صححه بعض العلماء كالنووي، وأحمد شاكر، وصححه آخرون من قول ابن عمر، لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم منهم الحافظ ابن حجر والألباني. وانظر: "إرواء الغليل" (5). (173)

وإنما مُنْعِنُ من أن يأخذ بأكثر من سعرها، حتى لا يربح فيما لم يضمن.

قال ابن قدامة رحمه الله: "ويجوز اقتضاء أحد النقددين من الآخر، ويكون صرفا بعين وذمة، في قول أكثر أهل العلم" انتهى من "المغني" (4/37). واحتج بحديث ابن عمر.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "الواجب أن يرد عليك ما أقرضته دولارات؛ لأن هذا هو القرض الذي حصل منك له.

ولكن، مع ذلك: إذا اصطلحتما أن يسلم إليك جيئيات مصرية: فلا حرج، قال ابن عمر رضي الله عنهما : كنا نبيع الإيل بالبقاء - أو بالنقيع - بالدرارهم، فنأخذ عنها الدنانير، ونبيع بالدنانير فنأخذ عنها الدرارهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسُعْرِ يَوْمَهَا مَا لَمْ تَفْتَرِقَا وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ); فهذا بيع نقد من غير جنسه، فهو أشبه ما يكون ببيع الذهب بالفضة. فإذا اتفقت أنت وإياده على أن يعطيك عوضاً عن هذه الدولارات من الجيئيات المصرية، بشرط ألا تأخذ منه جيئيات أكثر مما يساوي وقت اتفاقية التبدل؛ فإن هذا لا بأس به.

فمثلاً إذا كانت 2000 دولار تساوي الآن 2800 جنيه: لا يجوز أن تأخذ منه ثلاثة آلاف جنيه، ولكن يجوز أن تأخذ 2800 جنيه، ويجوز أن تأخذ منه 2000 دولار فقط؛ يعني أنك تأخذ بسعر اليوم أو بأنزل، أي لا تأخذ أكثر؛ لأنك إذا أخذت أكثر، فقد ربحت فيما لم يدخل في ضمانك، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن ربح ما لم يضمن، وأما إذا أخذت بأقل فإن هذا يكون أخذًا ببعض حقك، وإبراء عن الباقي، وهذا لا بأس به "انتهى نقلا عن "فتاوي إسلامية" (2/414).

2-أن لا يعطيه ذهبا في الحال، وإنما يتفقان على ذهب مؤجل بسعر يوم الموعد الفائت، أو بسعر الان، أي يوم الاتفاق، وهذا محرم؛ لأنه صرف مؤجل، صرف على ما في الذمة من الجنيهات، بذهب مؤجل، وهذا ربا؛ لأنه يشترط عند مبادلة النقود بالذهب، أو العكس التقابل: في المجلس؛ لما روى مسلم (1588) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الَّذِينَ أَنْدَلُبُوا لَهُمْ لَا فَضْلَ لَيَنْهَا، وَالَّذِينَ بِالدُّرْهَمِ لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا).

وعن عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الَّذِهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرْ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالثَّمُرُ بِالثَّمُرِ، وَالملحُ بِالملحِ، مثلاً بِمِثْلٍ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَقَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيُّغُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ) رواه مسلم (1587).

والعملات والنقود: لها ما للذهب والفضة من الأحكام، فيجب التقابل عند مبادلة هذه الثلاثة بعضها بعض.

وعليه؛ فإنه يبقى في ذمة المشتري جنيهات كما هي، ولا يجوز أن يتفق على أن يبقى في ذمته ذهب بأي سعر كان. والحل هنا حتى لا يضيع حق البائع : أن له حق فسخ العقد ، واسترداد المنزل ، ويرد الأقساط التي دفعها له المشتري .

فقد نص العلماء على جواز فسخ البائع للعقد، إذا كان المشتري معسراً أو مماطلًا .

جاء في "الموسوعة الفقهية" (32/136) : وَيَرَى أَبْنُ تَيْمَةَ أَنَّ الْمُشْتَرِي إِذَا كَانَ مُوسِرًا مُمَاطِلًا: فَلِلْبَائِعِ الْفَسْخُ دَفْعًا لِضَرَرِ الْمُخَاصِمَةِ، قَالَ فِي الْإِنْصَافِ: وَهُوَ الصَّوَابُ انتهى .

وقال الشيخ ابن عثيمين : "لو كان البائع يعلم بعسرة المشتري ، فإنه لا خيار له ، فالرجل مثلاً إذا باع على إنسان سلعة يظن أنه غني ، ثم تبين أنه معسر: فله الفسخ ؛ لأن في إنتظاره ضرراً عليه.

أما إذا باع هذه السلعة على شخص ، وهو يعلم أنه معسر: فإنه لا خيار له ؛ لأنه دخل على بصيرة "انتهى من "الشرح الممتع" (8/364).

وقال أيضاً: "إذا ظهر أنه مماطل: فللبايع الفسخ ؛ لأن بعض المماطلين أسوأ حالاً من الفقراء ، فإن الفقير ربما يرزقه الله المال فيوفي ، والمماطل إذا كان هذا من عادته، فإنه يصعب جداً أن يوفي .

فالصواب أن للبائع الفسخ حفاظاً على ماله.

وفيه - أيضاً - مع كونه حفاظاً على مال البائع، ردع للمماطل؛ لأن المماطل إذا علم أنه إذا ماطل فسيخ البيع، فسوف يتأنّب ولا يماطل في المستقبل". انتهى "الشرح الممتع" (364 / 8).

ثانياً:

الشرط الجزائي في العقود المالية جائز، ما عدا العقود التي يكون الالتزام الأصلي فيها ديناً.

فلا يجوز مثلاً أن يُشترط على من اشتري أرضاً بثمن مؤجل أو مقسط، أن يدفع شيئاً زائداً على هذا الثمن إن تأخر في السداد، لأن هذه الزيادة ستكون زيادة على الدين، وهو ربا صريح.

أما ما عدا الدين من الحقوق والالتزامات، فيجوز الشرط الجزائي فيها، كما لو شرط أن من فسخ العقد يدفع مالاً، أو إذا تأخر المقاول في تنفيذ الأعمال دفع عن كل يوم كذا، وينظر تفصيل ذلك في جواب السؤال رقم: (112090)، ورقم: (354831).

والله أعلم.